دراسات فى العلوم الإنسانية
٣٢(٤)، الشتاء ١٤٤٧/١٤٠٤/٢٠٢٦، صص ١٤٥-١٥٩
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

أسلوب الألوسي في تفسيره «روح المعاني»
تحليل الملامح اللغوية والأدبية في تفسير سورة البقرة نموذجاً

محمد كبيري*

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية ودراسات الترجمة بالجامعة العليا للدفاع الوطني بطهران، طهران، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/٠٧/٠٢ تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٦/٠٩

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب الألوسي ومنهجه في تحليل الملامح الأدبية في تفسيره «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، والتي اعتنى بها الألوسي في تفسيره ودرسها دراسة مفصلة. وقد اختص البحث بدراسة أهم ما تطرق إليه المفسر في مجال الأدب، وكان من أهمها: الملامح البلاغية، والنحوية، واللغوية، والقصة القرآنية، مستشهداً بنماذج مما جاء به الألوسي في تفسيره. وذلك كله بالاعتماد على المنهج الوصفي – التحليلي في تتبع هذه الملامح وتحليلها. ومما توصل إليه البحث هو أن الألوسي اعتنى بعلم البلاغة في جميع فروعه (البيان، والمعاني، والبديع) وذلك لفهم مقاصد القرآن البيانية. كما أنه تعرض كثيراً لآراء النحويين، وناقش وجوه الإعراب التي ذكروها، واختار أصح الآراء وأيدها. وفي مجال المسائل اللغوية يشرح ما يتعلق بمسائل فقه اللغة شرحاً مطولاً، يذكر فيه مختلف الجوانب مما له صلة في فهم الكلمة واللغة الواردة في القرآن الكريم. كما أن القصة القرآنية كانت موضع اهتمام الألوسي لتوضيح ما أبهم، أو لتأييد الرأي الذي يميل إليه.

الكلمات المفتاحية: الآلوسي، «روح المعاني»، الأسلوب، الملامح اللغوية والأدبية.

* الكاتب المسؤول: Email: m.kabiri14@gmail.com

المقدمة

قد ظهر تفسير الألوسي المشهور بـــ«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» مفصلاً وجامعاً لمعظم الآراء التفسيرية لرجال التفسير من قبله، كأبي حيان، والزمخشري، وأبي مسعود، والبيضاوي، والفخر الرازي، وابن عطية، وغيرهم. وقد بنى الألوسي تفسيره هذا على ما بنيت عليه تفاسير هؤلاء المفسرين، فعالج فيه مسائل اللغة والأدب، فأظهر وأوضح، وتكلم في أوجه التناسب بين الآيات، وخاض في مسائل القراءات فحقّق ورجّح، وذكر أسباب النزول، واستشهد على المعاني التي أنس إليها بمرويات السنة وأقوال الصحابة والتابعين.

وقد أصبحت الملامح الأدبية للقرآن الكريم مدخلاً أساسياً في تفسير الألوسي، فقد اعتنى بها الألوسي وألقى الضوء عليها، فأشار إليها وشرحها وأطال في ذلك، فجاء تفسيره مفصلاً وواسعاً يأخذ بأطراف الحديث مطيلاً في ذلك، حتى إنه في كثير من الأحيان يخرج عن صلب الموضوع فيدخل في باب جديد.

إشكالية البحث وأهميته:

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تفسير «روح المعاني» من جوانب متعددة، إلا أن الجانب المتعلق بـــ"أسلوب الألوسي" في تحليل الملامح الأدبية (وبخاصة في سورة البقرة) لم يُدرس دراسة منهجية مستقلة ترصد خصائص هذا الأسلوب وتكشف عن آلياته. وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يحاول سد هذه الفجوة، من خلال تقديم تحليل وصفي استقرائي يبيّن كيف وظف الألوسي الأدب واللغة والبلاغة والنحو والقصة القرآنية خدمة للمقصد التفسيري، وكيف أثر ذلك في ترجيحاته.

يهدف هذا البحث إلى استجلاء معالم أسلوب الألوسي في الملامح البلاغية والنحوية واللغوية والقصصية وتحديد العلاقة بين اهتمامات الألوسي الأدبية ومنهجه في الترجيح بين الآراء وكذلك رصد دور القصة القرآنية عنده كأداة تفسيرية مستقلة أو تابعة. كما ويقتصر البحث تطبيقياً على نماذج مختارة من سورة البقرة، دون استقصاء السور كلها، وذلك تمثيلاً لا استغراقاً.

فما يرمي إليه هذا البحث، هو دراسة منهج الألوسي وأسلوبه في التطرق إلى تحليل تلك الملامح اللغوية والأدبية في القرآن الكريم، معتمداً على المنهج الوصفي – التحليلي. وسيتبع الباحث في ذلك خطوات: وصف الظاهرة الأسلوبية كما وردت في التفسير، ثم تحليلها ضبطاً وإعراباً وبلاغة وقصصاً، ثم استخلاص العلاقات بينها وبين المقاصد التفسيرية.

أسئلة البحث

ومن هذا المنطلق، سنكون في هذا البحث بصدد الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. كيف وظَّف الألوسي الملامح الأدبية (البلاغية، النحوية، اللغوية، والقصص القرآنية) في تفسيره «روح المعاني» لخدمة المقاصد التفسيرية، وما العلاقة بين هذه الملامح ومنهجه في الترجيح بين الآراء المختلفة؟

٢. إلى أي مدى أسهم اهتمام الألوسي بعلم البلاغة في إظهار التفوق البياني للقرآن على الكلام العربي الفصيح، وكيف تجلى ذلك في منهجه التفسيري؟

٣. ما الدور الذي لعبته القصة القرآنية في تفسير الألوسي كآلية لتوضيح المبهم أو تأييد الرأي، وهل يمكن اعتبارها أصلاً منهجياً مستقلاً أم أنها تابعة للأغراض البلاغية والنحوية؟

الدراسات السابقة

قد تمّت دراسات متنوعة حول الألوسي وتفسيره المشهور بـ« روح المعاني» يمكننا أن نذكر منها:

٤. بحث معنون بـ«منهج الإمام الآلوسي في رعاية علم المناسبات في تفسيره روح المعاني»؛ المؤلف: أحمد عبد الحميد محمد أحمد العوني؛ الناشر: مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط. ويستعرض هذا البحث منهج الإمام الآلوسي في مراعاة علم المناسبات بين الآيات والسور في تفسيره "روح المعاني"، موضحًا أهمية هذا العلم في فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً.

٥. ودراسة معنونة بـ«اللطائف التفسيرية التي أوردها الآلوسي في تفسيره "روح المعاني" – سورة الصافات نموذجًا» المؤلف: علي محمود حمه، الناشر: مجلة الجامعة العراقية. يهدف البحث إلى جمع اللطائف التفسيرية التي أوردها الإمام الآلوسي في تفسيره "روح المعاني" من خلال استقراء تفسير سورة الصافات، مع بيان معنى الآية مجملًا ودراسة اللطيفة التفسيرية.

٦. وبحث معنون بـ«منهج الإمام محمود الآلوسي في تفسير "روح المعاني"»؛ المؤلف: صفاء محمد حنفي محمد، الناشر: مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. يتناول هذا البحث منهج الإمام الآلوسي في تفسير القرآن الكريم من خلال تفسيره "روح المعاني"، مستعرضًا أسلوبه في تفسير الآيات القرآنية ومقارنتها مع التفاسير الأخرى.

٧. و بحث آخر عنوان «منهج الآلوسي في التعامل مع القضايا الغيبية في تفسيره "روح المعاني"»؛ المؤلف: عاصي رائد عبد الله عودة، الناشر: مجلة الصراط. يبحث هذا البحث في المنهج الذي سلكه الإمام الآلوسي في إثبات القضايا الغيبية من خلال تفسيره "روح المعاني"، موضحًا طريقة تعامله مع هذه القضايا.

٨. وبحث يحمل عنوان «الاستلزام الحواري في التضمين في تفسير "روح المعاني" للآلوسي»؛ المؤلف: عبدربه السعيد عبدربه عبدالحميد، الناشر: مجلة الدراسات العربية. يتناول هذا البحث ظاهرة الاستلزام الحواري في التضمين في القرآن الكريم من خلال تفسير الإمام الآلوسي "روح المعاني"، مع تحليل المعاني المستلزمة والأساليب الخبرية والطلبية.

وحسب ما ذكرنا من الدراسات السابقة لم نر بحثا يقوم بما نرميه من المقاصد والأهداف في هذا البحث.

التعريف بتفسير الآلوسي «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المعاني»

هو تفسير جامع لآراء السلف وأقوال الخلف، مشتملاً على مقتطفات كثيرة من تفاسير مَن تقدمه، كتفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وأبي مسعود، وابن كثير، والبيضاوي، والأكثر من الفخر الرازي. وربّما نقد المنقول من هذا التفسير ولكن قليلاً.

وهو «تفسير فيه تفصيل وتطويل، وأحياناً بلا طائل. وإنّه يستطرد إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلک ربّما إلى حدّ يكاد يخرجه عن وصف كونه مفسراً. ... وهكذا يسطرد في المسائل الفقهية مستوعباً آراء الفقهاء ومناقشاتهم بما يخرجه عن كونه كتابَ تفسير إلى كتاب فقه. وجملة القول فهذا التفسير موسوعة تفسيرية مطولة يكاد يخرجه عن مهمته التفسيرية في كثير من الأحيان. فتفسير الآلوسي هذا هو أوسع تفسير ظهر بعد الرازي على الطريقة القديمة». (معرفة، ١٤١٩ق، صص٤٣٦-٤٣٧)

أسلوب الآلوسي في تحليل الملامح البلاغية

الأسلوب هو «طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية. ... فهو طريقة الكتابة، أوطريقة الإنشاء، أوطريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أوالضرب من النظم والطريقة فيه». (الشايب، ٢٠٠٣م، ص٤٤)

والآن نتطرق إلى أهمّ المسائل الأدبية التي اعتنى بها الألوسي في تفسيره «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» كي نتبيّن أسلوبه وطريقته في تحليلها ومناقشتها.

قد جاءت البلاغة من الفنون التي أعتمدها الألوسي في تفسيره، بل وأعتبرها من الفنون التي يحتاج إليها المفسر،

فيقول «علم المعاني[1]، والبيان[2]، والبديع[3] ، ويُعرَف بالأول خواصُ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعانى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهو الركن الأقوم والألزم والأنظم في هذا الشكل كما لا يخفى ذلك على من ذاق معنى العلو م ولا بطرف اللسان».(الألوسي،١٤١٥ق،ج١، ص١٥)

هذا وقد اعتنى الألوسي ببلاغة القرآن اثناء تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" وذلک لكي يظهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم الذي نزل على قوم هم فرسان البلاغة والبيان والفصاحة، لذلک كان هدف الألوسي بعد تفسير كلّ آية من القرآن الكريم أن يظهر عذوبة الألفاظ القرآنية وسلامة منطوق الكلمات الربانية، وروعة إعجاز الذكر الحكيم[4]، بأسلوب يعتمد على التفصيل وبيان كلّ ما تتّضح من خلاله البلاغة القرآنية، وإظهار تفوّقها على الكلام العربي الفصيح، فمثلاً، عند تفسير قول الله تبارک وتعالى:﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياة﴾.(البقرة/١٧٩) يقول:«المقصود منه توطين النفس على الانقياد لحكم الْقِصاصِ لكونه شاقّاً للنفس- وهو كلام في غاية البلاغة- وكان أوجز كلام عندهم في هذا المعنى "القتل أنفى للقتل" وفضل هذا الكلام عليه من وجوه: الأول: قلة الحروف... .الثاني: الإطراد، إذ في كلّ قصاص حياة وليس كلّ قتل أنفى للقتل... . **الثالث**: ما في تنوين حَياةٌ من النوعية أوالتعظيم. **الرابع**:صنعة الطباق بين(القصاص والحياة)... . **الخامس**: النصّ على ما هو المطلوب بالذات- أعني الحياة- فإنّ نفي"القتل" إنّما يطلب لها لا لذاته. **السادس**: الغرابة من حيث جعل الشيء فيه حاصلاً في ضده... فكان "الْقِصاصِ" فيما نحن فيه يحمي الحياة من الآفات. **السابع**: الخلو عن التكرار مع التقارب... .**الثامن**: عذوبة اللفظ و سلاسته حيث لم يكن فيه ما في قولهم من توالي الأسباب الخفيفة ... . **التاسع**: عدم الاحتياج إلى الحيثية، وقولهم: يحتاج إليها. **العاشر**:تعريف "الْقِصاصِ" بلام الجنس الدالّة على حقيقة هذا الحكم المشتملة على (الضرب والجرح و القتل) وغير ذلك، وقولهم:لا يشمله .**الحادي عشر**:خلوه من أفعل الموهم أنّ في الترك نفيّاً للقتل أيضاً.**الثاني عشر**:اشتماله على ما يصلح للقتال وهو"الحياة" بخلاف قولهم، فإنّه يشتمل على نفي اكتنفه قتلان... . الثالث عشر:خلوّه عمّا يوهمه ظاهر قولهم من كون الشيء سبباً لانتفاء نفسه، وهو محال إلى غير ذلك. فسبحان من علت كلمته، و بهرت آياته».(الألوسي،١٤١٥ق،ج١،ص٤٤٩) وهكذا نجده في بعض المواضع يتطرق بهذا الأسلوب المفصّل لتتّضح من خلاله دقائق المعاني البلاغية في المفردات والعبارات القرآنية.

---

١. وهوأصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له.(الهاشمي،لاتا، ص٤٦)

٢. وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.(القزويني،٢٠٠٩م، ص٢٠٧)

٣. وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام،بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة.(القزويني،٢٠٠٩م، ص٣٣٣)

٤. انظر: (الطنطاوي، ١٩٨٩، ص٧٢)

ومن ميزات أسلوب الألوسي في بيان الملامح البلاغية أنّه في كثير من الأحيان لاتفوته فائدة بلاغية، وهو قد يطيل في شرح بعض الفوائد البلاغية وقد يكتفي بذكر بعضها عابراً، لذلك نجده يتطرق إلى مختلف المسائل البلاغية التي تتعلق بعلم المعاني، والبيان والبديع.

ومن الملامح البلاغية التي قد أعارها الألوسي اهتماماً واسعاً هي الصور البيانية من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وكناية[٥]. كقوله في تحليل الاستعارة[٦] قول الله تعالى: ﴿أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾.(البقرة/٥) «"عَلى هُدىً" استعارة تمثيلية تبعية حيث شبهت حال أولئك- و هي تمكّنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به- بحال من اعتلى الشيء وركبه ثم استعير للحال التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه به... وفي الآية ثلاثة أوجه. الأول أنّها استعارة تبعية مفردة بأن شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء. الثاني أن يشبه هيئة منتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به بالهيئة المنتزعة من الراكب والمركوب واعتلائه عليه فيكون هناك استعارة تمثيلية تركب كلّ من طرفيها لكن لم يصرح من الألفاظ التي بإزاء المشبه به إلا بكلمة عَلى فإنّ مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تابع له ملاحظ في ضمن ألفاظ منوية وإن لم تقدر في نظم الكلام فليس في "على" استعارة أصلاً بل هي على حالها قبل الاستعارة كما إذا صرح بتلك الألفاظ كلّها. الثالث أن يشبه الهدى بالمركوب على طريق الاستعارة بالكناية و تجعل كلمة "على" قرينة لها على عكس الوجه الأول».(الآلوسي،١٤١٥ق،ج١ص١٢٧) وهكذا نجده في كثير من الصور البلاغية يتوخّى التفصيل في الشرح والتبيين.

أسلوبه في تحليل الملامح النحوية

يمثل النحو خطوة كبيرة في العناية والمحافظة على سلامة أداء النص القرآني، من خلال ضبط الكلمات، ومعرفة المرفوع، والمنصوب، والمجرور منها، وكذلك معرفة المعرب والمبني.ويعدُّ التوجيه النحوي من أبرز معالم تفسير روح المعاني، فاعتماد الألوسي على الفقه والبلاغة واللغات في تفسيره، وكذلك التفسير الإشاري للآيات، وعنايته الفائقة بالقراءات، لم يصرفه عن الاهتمام البالغ بالمباحث النحوية، وكثرة الاستشهاد بها،حتى أصبح الإعراب وقواعده معلمًا أساسيًا من معالم منهجه في تفسيره، فنجده يفسر الآية، ويربط بينهما وبين الإعراب، فينقل آراء النحاة، ويرجح

٥. على سبيل المثال، انظر:(المنان، ٢٠١٠م، صص ٦٣-٥١)

٦. وهي «استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والفرعي مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي».(فاضلي،١٣٨٨ش،ص٢٠٤)

بينهما، ثم يسوق شواهده على ما أختاره من توجيه نحوي، وكلّ ذلك وَفق تمكّنه في النحو وتضلّعه فيه، ممّا جعل من تفسيره اتجاهاً جديداً إلى جانب موضوعاته الأخرى[٧].

قد ناقش الألوسي وجوه الإعراب المتنوعة ودوّن رأيه فيما اختاره من وجوه الإعراب وأيّد ذلک بحجج وبراهين وأدلّة، فمثلاً في تفسير قول الله تعالى: ﴿قالُوا سُبْحانَكَ لاعِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا﴾.(البقرة/٣٢) يقول: «..."سبحان" قيل: إنّه مصدر، وفعله "سبح" مخففاً بمعنى نزه، ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً، إما للمفعول أوالفاعل منصوباً بإضمار فعل وجوباً، وقوله:

سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقبلنا سبح الجوديّ والجمد

وشاذٌّ كقوله: سبحانك اللهم ذا السبحان. ومجيئه منادى مما زعمه الكسائي- و لا حجة له- و ذهب جماعة إلى أنّه علم للتسبيح (بمعنى التنزيه) لا مصدر سبح (بمعنى قال: سبحان الله) لئلا يلزم الدور ولأنّ مدلول ذلك لفظ، ومدلول هذا معنى واستدلّ على ذلك بقوله:

قد قلتُ لما جاءني فخره * سبحانَ مِن علقمة الفاخر

إذ لو لا أنّه علم لوجب صرفه. لأنّ الألف والنون في غير الصفات إنّما تمنع مع العلمية، وأجيب بأنّ " سبحان" فيه على حذف المضاف إليه أي (سبحان الله) وهو مراد للعلم به، وأبقى المضاف على حاله مراعاة لأغلب أحواله – وهو التجرد عن التنوين- وقيل: «من» زائدة والإضافة لما بعدها على التهكم و الاستهزاء به، ومن الغريب قول بعض: إن معنى سُبْحانَكَ تنزيه لك بعد تنزيه، كما قالوا في " لبيك " إجابة بعد إجابة، ويلزم على هذا ظاهراً أن يكون مثنى ومفرده (سبحاً) وأن لا يكون منصوباً- بل مرفوعٌ- و أنّه لم تسقطِ النون للإضافة وإنّما التزم فتحها، وياسبحان الله تعالى لمن يقول ذلك، والغرض من هذا الجواب الاعتراف بالعجز عن أمر الخلافة».(الآلوسي،١٤١٥ق،ج١ ص٢٢٨)

وكثيراً ما يجتهد الألوسي من خلال الاعتناء بالمناقشات النحوية والاستناد بأقوال كبار النحاة إلى توجيه القراءات على حملها على أحسن وجه وتنزيه القرآن عمّا لا يليق به والذبّ عن القراءات المتواترة، كقوله في تفسير الآية:﴿بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(البقرة/١١٧) «قرأ ابن عامر (فيكون) بالنصب وقد أشكلت على النحاة... ووجهها أن تكون حينئذ جواب الأمر حملا على صورة اللفظ وإن كان معناه الخبر، إذ ليس معناه تعليق مدلول مدخول الفاء بمدلول صيغة الأمر الذي يقتضيه سببية ما قبل الفاء، لما بعدها اللازمة لجواب الأمر

٧. وساعده على ذلک أنّه عالم بالنحو، فقد ألّف في علم النحو (حاشية على شرح القطر)، و(آراء النحويين)، و(من أعظم ما كتب في علم النحو).

بالفاء. إذ لا معنى لقولنا: ليكن منك كون فكون.وقيل الداعي إلى الحمل على اللفظ أنّ الأمر ليس حقيقيًا، فلا ينصب جوابه.وإنّ من شرط ذلك أن ينعقد منهما شرط وجزاء نحو (ائتني فأكرمك) إذ تقديره إن تأتني أكرمك، وهنا لا يصحّ أن (يكن) وإلّا لزم كونُ الشيء سبباً لنفسه.وأجيب بأنّ المراد إن يكن في علم الله تعالى وإرادته يكن في الخارج فهو على حد "من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله". ووجه الرفع للاستئناف، أي :(فهو يكون) وهو مذهب سيبويه. وذهب الزجاج إلى عطفه على (يقول) وعلى التقديرين لا يكون (يكون) داخلاً في المقول».(الآلوسي،١٤١٥ق،ج١ ص٣٦٧)

أسلوبه في تحليل الملامح اللغوية

قد عدّ الألوسي علم اللغة من العلوم التي لابدّ أن يتسلح بها المفسّر فقال:« فأمّا ما يحتاجه التفسير فأمور؛ الأول علم اللغة لأنّ به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومعلولاتها بحسب الوضع ولا يكفي اليسير، إذ قد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر، فمن لم يكن عالماً بلغات العرب لا يحلّ له التفسير كما قاله مجاهد وينكل كما قاله مالك وهذا مما لا شبهة فيه».(الألوسي،١٤١٥ق،ج١ص١٤)

وتفسير الآلوسي جامع لكلّ مناحي التفسير من لغة وبيان ورواية وتأويل وتفسير و...الخ فنجده مثلاً يشرح ما يتعلق بمسائل فقه اللغة شرحاً مطولاً يذكر فيه مختلف الجوانب مما له صلة في فهم الكلمة واللغة الواردة في القرآن الكريم، على سبيل المثال نراه يأتي بتفسير وشرح مفصل لتوضيح كلمة «المقاتلة» ومشتقاتها في تفسيره للآية: ﴿ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُم﴾.(**البقرة/١٩١**)يقول:«﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ نفي للحرج عن القتال في الحرم الذي خاف منه المسلمون وكرهوه أي إن قاتلوكم هناك فلا تبالوا بقتالهم لأنّهم الذين هتكوا الحرمة وأنتم في قتالهم دافعون القتل عن أنفسكم وكان الظاهر الإتيان بأمر المفاعلة إلّا أنّه عدل عنه إلى أمر فعل بشارة للمؤمنين بالغلبة عليهم أي هم من الخذلان وعدم النصر بحيث أمرتم بقتلهم، وقرأ حمزة و الكسائي- ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم فاقتلوهم- واعترض الأعمش على حمزة في هذه القراءة فقال له: أ رأيت قراءتك إذا صار الرجل مقتولاً فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره؟ فقال حمزة: إنّ العرب إذا قتل منهم رجل قالوا: قتلنا، و إذا ضرب منهم الرجل قالوا: ضربنا، وحاصله أنّ الكلام على حذف المضاف إلى المفعول و هو لفظ بعض فلا يلزم كون المقتول قاتلا، وأمّا إسناد الفعل إلى الضمير فمبني على أنّ الفعل الواقع من البعض برضا البعض الآخر يسند إلى الكلّ على التجوز في الإسناد فلا حاجة فيه إلى التقدير، ولذا اكتفى الأعمش في السؤال بجانب المفعول، وكذا قوله سبحانه: " وَلا تُقَاتِلُوهُمْ " جاز على حقيقة من غير تأويل لأنّ المعنى على السلب الكلّي أي لا

يقتل واحد منكم واحداً منهم حتى يقع منهم قتل بعضهم.ثم إنّ هذا التأويل مختص بهذه القراءة ولا حاجة إليه في- لا تقاتلوهم- لأنّ المعنى لا تفاتحوهم والمفاتحة لا تكون إلا بشـــروع البعض بقتال البعض قاله بعض المحققين، وقد خفي على بعض الناظرين فتدبر».(الآلوسي ،١٤١٥ق،ج١ ص٤٧٢)

وكتفسيره للآية:﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَو أعجَبَتكُم﴾.(البقرة/٢٢١) حيث يقول: «... وأصل« أمة» أمو، حذفت لامها على غير قياس وعوّض عنها هاء التأنيث ويدلّ على أنّ لامها واو رجوعها في الجمع كقوله:

أمّا الإماءُ فلا يدعونني ولدا * إذا تداعى بنو الأموان بالعار

وظهورها في المصـــدر يقال: هي أمة بينة الأموة وأقرت له بالأموّة، وهل وزنها فعلة- بســـكون العين- أو فعلة- بفتحها-؟. قولان اختار الأكثرون ثانيهما، وتجمع على آم وهو في الاســـتعمال دون إماء وأصـــله أأمو- بهمزتين- الأولى مفتوحة زائدة، والثانية ســـاكنة هي فاء الكلمة، فوقعت- الواو- طرفاً مضـــموماً ما قبلها في اســـم معرب و لا نظير له فقلبت ياء والضمة قبلها كسرة لتصح الياء فصار الاسم من قبيل-(غاز و قاض) ثم قلبت الهمزة الثانية ألفاً لسكونها بعد همزة أخرى مفتوحة، فصارا آم وإعرابه كقاض».(الألوسي،١٤١٥ق،ج١ص٥١٣)

أسلوبه في تحليل القصة القرآنية

إن الناظر في القرآن الكريم يجد أنّ القصـــة فيه قد أوشـــكت أن تمثل ربع آياته الكريمة، مما يبين لنا أنّ الله تعالى قد حباها العناية بكتابه وذلك لكثرة ما لها من فوائد يدركها كلّ مَن تدبَّر آيات القرآن، فما من أحد يبحث عن بغيته من خلال القصـة القرآنية إلّا ويجدها، مثل دلائل الإيمان، وتقرير العقيدة، ومكارم الأخلاق، والعبرة والعظة، وكلّ هذا خدمة للدعوة إلى الله من خلال القصة القرآنية[٨].

والقصة على حدّ قول سيد قطب هي «التعبير عن الحياة، الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمرّ في الزمن، ممثلة في الحوادث والمشاعر الداخلية».(قطب،٢٠٠٣م،ص٨٦) أمّا القصة القرآنية فـ«هي الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضـها بعضًـا يتمثل ذلك في إخبار القرآن الكريم عن أحوال الأمم الماضـية، والنبوات السـابقة، وأمور واقعية، وتتبع لآثار الأقوام الســـابقة والحديث عنهم بصـــورة ناطقة لما كانوا عليه، فهو قصـــص للعبرة بين الواقعات».(جنيد، ٢٠١١م، ص ٨٥)

والآلوسي أديب-والأديب دائماً له ولع وشغف بكل ما يتصل بالأدب- ولا شك أنّ القصة لها علاقة وطيدة

٨. انظر:(جنيد،٢٠١١م، ص ٨٤)

بالأدب[٩]. لذلك نجده في بعض المواضع في تفسيره "روح المعاني" يميل إلى ذكر قصة تاريخية لتوضيح ما أبهم، أولتأييد الرأي الذي يميل إليه[١٠].فمثلاً في تفسير قول الله عزّ وجلّ:﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ﴾.(البقرة/٢٥١) يقول:« ... لما برز طالوت لجالوت قال جالوت: أبرزوا إليّ من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم فأتي بداود إلى طالوت فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته وأن يحكمه في ماله فألبسه طالوت سلاحا فكَرِه داود أن يقاتله بسلاح وقال: إنّ الله تعالى إن لم ينصرني عليه لم يغن السلاح شيئاً فخرج إليه بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار ثم برز له فقال له جالوت:أنت تقاتلني؟ قال داود:نعم قال: ويلك ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة لأبدّدن لحمك ولأطعمنه اليوم للطير والسباع فقال له داود: بل أنت عدوّ الله تعالى شرّ من الكلب فأخذ داود حجراً فرماه بالمقلاع فأصابت بين عينيه حتى قعدت في دماغه فصرخ جالوت وانهزم من معه واحتز رأسه وَآتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ في بني إسرائيل بعد ما قتل جالوت و هلك طالوت... [إلى آخر القصة]».(الآلوسي،١٤١٥هـ، ج١، ص٥٦٤-٥٦٠) وقد أطال الكلام في نقل هذه القصة حتّى أنّه نقلها نقلاً كاملاً وذلك بغية لتبيين الشاهد من الآية القرآنية.

وقد يقصد بذكر القصة القرآنية إلى بيان العبرة والعظة كتفسيره للآية:﴿ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قالَ إِبْراهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(البقرة/٢٥٨).فبعد ذكره للقصة التي حدثت بين إبراهيم عليه السلام، والنمرود، وما حدث بينهما من تحدٍّ في إثبات الربوبية من خلال القدرة على الإحياء والإماتة، والإتيان بالشمس من المشرق أو المغرب، والقصة موجودة عند غيره من المفسرين وفي كتب التاريخ أيضا، يبين العبرة والعظة، فيقول: «أو لم ينته علمك إلى قصة هذا الكافر الذي لست بوليّ له كيف تصدى لمحاجة من تكفلّتُ بنصرته وأخبرتُ بأنّي وليّ له ولمن كان من شيعته، فقد تحققت رؤية هذه القصة العجيبة وتقررت بناءً على أنّ الأمر من الظهور بحيث لا يكاد يخفى على أحد ممن له حظّ من الخطاب فلتكن في الغاية القصوى من تحقق ما ذكرته لك من ولايتي للمؤمنين وعدمها للكافرين ولتطب نفسك أيّها الحبيب وأبشر بالنصر فقد نصرت الخليل، وأين مقام الخليل من الحبيب، وخذلت رأس الطاغين فكيف بالأذناب الأرذلين».(الآلوسي،١٤١٥هـ، ج٢، صص١٦-٢١)

كما أنّه قد يشير بالقصة القرآنية إلى بيان قدرة الله تعالى وقوّته اللامتناهية، وذلك في تفسيره للآية﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى

٩. ويظهر أدب الآلوسي وبراعته في حبك القصة وإفراغها في قالب روائي بديع في كتابه"سجع القمرية في ربع العمرية".

١٠. للمزيد انظر:(الطنطاوي،١٩٨٩م،صص ١٠١-١٠٠)

الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾.(البقرة/٢٤٣) بعد أن يذكر القصة والتي وردت عند غيره من المفسرين، من أنّ الله أماتهم ثم أحياه استجابة لدعوة نبيهم، يبين فضل الله على الناس جميعا، على الذين منّ عليهم بأن أحياهم ليعتبروا فيفوزوا بالسعادة، وعلى من سمع القصة فقد هداهم الله إلى الاتعاظ، وأنّ الله عزّ وجلّ وبهذه القصة العجيبة ينبّه على عظيم قدرته وأنّه القادر على الإحياء والبعث للمجازاة واستنهاضاً للعزائم على العمل للمعاد والوفاء بالحقوق والصبر على المشاق[١١].

النتائج

قد اعتنى الألوسي بعلم البلاغة في جميع فروعه من بيان ومعاني وبديع وذلک لفهم مقاصد القرآن البيانية، فكان هدف الآلوسي بعد تفسير كلّ آية من القرآن الكريم أن يظهر عذوبة الألفاظ القرآنية وسلامة منطوق الكلمات الربانية، وروعة إعجاز الذكر الحكيم، وذلک بأسلوب يعتمد على التفصيل وبيان كلّ ما تتّضح من خلاله البلاغة القرآنية، وإظهار تفوّقها على الكلام العربي الفصيح.

وقد تعرض كثيراً لآراء النحويين وناقش وجوه الإعراب التي ذكروها واختار أصح الآراء وأيدها.وقد توسع في بيان هذه المسائل توسعاً وافياً حتى أصبح الإعراب وقواعده معلمًا أساسيًا من معالم منهجه في تفسيره، فنجده يفسر الآية، ويربط بينهما وبين الإعراب، فينقل آراء النحاة، ويرجح بينهما، ثم يسوق شواهده على ما أختاره من توجيه نحوي.

وفي مجال المسائل اللغوية نراه يهتم أولاً ببيان موقع المفرد أوالمركب من جملة الكلام، معتمداً على قواعد الإعراب واستعمالات البلاغة ومعتصماً بانسجام المعاني وتسلسل الأغراض، ويخطط بذلک منهجه لاستخراج المعاني المرادة، ثمّ يشرح ما يتعلق بمسائل فقه اللغة شرحاً مطولاً يذكر فيه مختلف الجوانب مما له صلة في فهم الكلمة واللغة الواردة في القرآن الكريم.

أمّا القصة القرآنية فقد أصبحت عند الألوسي آليّة فعالة لتوضيح ما أبهم، أولتأييد الرأي الذي يميل إليه، وقد يقصد بها إلى بيان العبرة والعظة، أوالإشارة إلى بيان قدرة الله تعالى وقوّته اللامتناهية.

١١. انظر: (الألوسي، ١٤١٥هـ،ج١، صص٥٥١-٥٥٤) وللمزيد إلى(جنيد،٢٠١١م، ص ٨٩)

قائمة المصادر والمرجع

– القرآن الكريم

١. الآلوسي، شهاب الدين محمود، (١٤١٥ق)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٢. جعفر، عبد الغفور، (٢٠٠٧م)، ***التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد***، القاهرة: دار السلام، ط١.

٣. جنيد، عبدالله، (٢٠١١م)، منهج الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، غزة:الجامعة الإسلامية.

٤. الذهبي، محمد حسين، (٢٠٠٠م)، ***التفسير والمفسرون***، القاهرة: مكتبة وهبة، ط٧.

٥. زمامة، عبد القادر، (٢٠٠٣م)، ***معجم تفاسير القرآن الكريم***، بيروت: دار التقريب، ط١.

٦. الشايب، أحمد، (٢٠٠٣م)، الأسلوب، ط١٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٧. الطنطاوي،محمود السعيد،(١٩٨٩م)، ***منهج الآلوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***،القاهرة: دراسات في الإسلام.

٨. فاضلي،محمد،(١٣٨٨ش)، ***دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامّة***،طهران:منشورات سمت.

٩. القزويني،الخطيب،(٢٠٠٩م)، ***الإيضاح في علوم البلاغة***،بيروت: المكتبة العصرية.

١٠. قطب،سيد،(٢٠٠٣م)، ***النقد الأدبي أصوله ومناهجه، القاهرة***: دارالشروق، ط ٨.

١١. العسلي، بلال علي، (٢٠٠٩م)، منهج الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره (روح المعاني)، غزة: الجامعة الإسلامية.

١٢. معرفة،محمد هادي،(١٤١٩ق)، ***التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب***،مشهد:الجامعة الرضوية،ط١.

١٣. المنان، محمد حسن،(٢٠١٠م)، الكناية عند الألوسي من خلال تفسيره"روح المعاني" ، مجلة شندي، العدد الثامن،صص(٤٥– ٦٧).

١٤. الهاشمي،احمد،(لا تا)، ***جواهر البلاغة***، بيروت: المكتبة العصرية.

References

1. Al-Alusi, S. M. (1415 AH). *[Spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an and the seven mathani]* [Arabic]. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. (1st ed.).
2. Al-Asali, B. A. (2009). *[Al-Alusi's approach to Quranic readings and its*

impact on his interpretation (Ruh al-Ma'ani)] [Arabic]. Gaza: Islamic University of Gaza.
3. Al-Dhahabi, M. H. (2000). *[Interpretation and interpreters]* [Arabic]. Cairo: Maktabat Wahbah. (7th ed.).
4. Al-Hashimi, A. (n.d.). *[Jewels of eloquence]* [Arabic]. Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.
5. Al-Mannan, M. H. (2010). [Metaphorical allusion (Al-Kinayah) according to Al-Alusi through his interpretation "Ruh al-Ma'ani"] [Arabic]. *Journal of Shindi*, (8), 45-67.
6. Al-Qazwini, A. (2009). *[Clarification in the sciences of eloquence]* [Arabic]. Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.
7. Al-Shayib, A. (2003). *[Style]* [Arabic]. Cairo: Maktabat al-Nahda al-Misriyyah. (12th ed.).
8. Al-Tantawi, M. S. (1989). *[Al-Alusi's methodology in Ruh al-Ma'ani]* [Arabic]. Cairo: Dirasat fi al-Islam.
9. Fazeli, M. (1388 SH). *[Study and critique of important rhetorical issues]* [Arabic]. Tehran: SAMT Publications.
10. Jaafar, A. G. (2007). *[Interpretation and interpreters in its new garment]* [Arabic]. Cairo: Dar al-Salam. (1st ed.).
11. Junaid, A. (2011). *[Al-Alusi's methodology in his interpretation Ruh al-Ma'ani]* [Arabic]. Gaza: Islamic University of Gaza.
12. Ma'rifah, M. H. (1419 AH). *[Interpretation and interpreters in its elegant garment]* [Arabic]. Mashhad: Al-Jami'ah al-Radawiyyah. (1st ed.).
13. Qutb, S. (2003). *[Literary criticism: Its principles and methods]* [Arabic]. Cairo: Dar al-Shorouk. (8th ed.).
14. Zamama, A. Q. (2003). *[Encyclopedia of interpretations of the Holy Qur'an]* [Arabic]. Beirut: Dar al-Taqrib. (1st ed.).
15. The Holy Qur'an. (n.d.). [Arabic].

Al-Alusi's Style in His Tafsir "Ruh al-Ma'ani": An Analysis of Linguistic and Literary Features in the Interpretation of Surah Al-Baqarah as a Model

Mohammad Kabiri*

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Translation Studies, National Defense University, Tehran, Iran.

Received date: 02.01.2025 Accepted date: 30.11.2025

Abstract

This paper examines the style and technique, "Aloosi" in analyzing literary effects in"roohoalmaani". The most important manifestation of literary Quranic. commentator book "roohoalmaani" is discussed Rhetorical issues Quran can only Vnhv terminology, Quran stories noted.

Alves in their interpretation, to review all the rhetorical techniques in order to understand the literary purposes Vmnayy Quran . He is also adjusted to fit the original purpose of the Quran is true that most Arabs are Arabs examine the different ways Vnzrat deals. In the terminology of the Qur'an Vfhm exact words, the widely different meanings of words are investigated. Stories from the Qur'an in order to understand or ambiguous cases has benefited confirm your comments.

Key words: aloosi-"roohoalmaani"- literary effects- Stylistics.

* Corresponding author, Email: m.kabiri14@gmail.com

تحلیل ویژگی‌های زبانی و ادبی آلوسی در تفسیر «روح المعانی» بررسی موردی تفسیر سوره بقره

محمد کبیری*

استادیار گروه زبان عربی و مطالعات ترجمه، دانشگاه عالی دفاع ملی، تهران، ایران

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۰/۱۳ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۹/۰۹

چکیده

پژوهش حاضر با هدف بررسی سبک و روش آلوسی در تحلیل ویژگی‌های ادبی تفسیر «روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی» انجام گرفته است؛ ویژگی‌هایی که آلوسی در تفسیر خود به آن‌ها توجه کرده و آنها را به‌طور مبسوط مطالعه نموده است. این پژوهش به مطالعه مهم‌ترین مسائل ادبی‌ای که این مفسر بدان پرداخته اختصاص دارد که از مهمترین آنها می‌توان به ویژگی‌های بلاغی، نحوی، زبانی و داستان‌های قرآنی اشاره کرد؛ آن هم با استناد به نمونه‌هایی از آنچه آلوسی در تفسیر خود آورده است. تمام این مراحل بر پایه روش توصیفی ـ تحلیلی در پی‌گیری و تحلیل این ویژگی‌ها انجام شده است. از جمله یافته‌های پژوهش این است که آلوسی به علم بلاغت در تمام شاخه‌های آن (بیان، معانی و بدیع) توجه داشته است تا مقاصد بیانی قرآن را درک کند. همچنین بسیار به آراء نحویان پرداخته و وجوه اعرابی را که ذکر کرده‌اند مورد بحث و نقد قرار داده و صحیح‌ترین آراء را انتخاب و تأیید کرده است. در حوزه مسائل زبانی نیز، آنچه را به مسائل فقه‌اللغه مرتبط است به‌طور مبسوط شرح می‌دهد و جنبه‌های مختلف مرتبط با فهم واژه و زبان قرآنی را بیان می‌کند. افزون بر این، داستان قرآنی نیز مورد توجه آلوسی بوده است تا امور مبهم را روشن سازد یا رأیی را که بدان تمایل دارد تأیید کند.

واژگان کلیدی: آلوسی، «روح المعانی»، سبک، ویژگی‌های زبانی و ادبی.

* نویسنده مسئول: Email: m.kabiri14@gmail.com